مقـاربـــات فـــي النفـــس الديـــن و الحيـــاة. . . (8)

التمســـــك بقشـــور الديـــن!!

الدولـــــة والأمـــــة والديـــن!!

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life8.pdf

د. صـــــادق السامرائـــي
أمريكـا - العـراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

التمسك بقشور الدين!!

سألت أحد المفكرين العرب المهتمين بقضايا الأمة , فقلت له : كيف تختصر أسباب تأخرنا بأقصر عبارة؟
قال: التمسك بقشور الدين!!
قلت: وهل للدين قشور؟

مرت الأيام وتواكبت الأحداث وتحققت المآسي والويلات , وكلما تأملت الحال , ينهض السؤال التقليدي في خيالي : أين الدين ؟ ولماذا كل فعل سيئ يظهر على أنه يرتدي عمامة الدين؟

تواردت إلى ذاكرتي بعض الأحاديث النبوية التي تعلمناها في المرحلة الإبتدائية ومنها : "الدين المعاملة" و " الدين النصيحة"
و " أني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا : كتاب الله وسنتي"

من الآيات: " لا إكراه

كنت ذات يوم في مؤتمر ثقافي وسألت أحد المفكرين العرب المهتمين بقضايا الأمة , فقلت له : كيف تختصر أسباب تأخرنا بأقصر عبارة؟

قال: التمسك بقشور الدين!!

قلت: وهل للدين قشور؟

قال: عليكَ أن تصل إلى مقصدي فقد أجبت سؤالك , وإلا فارجع إلى كتابي....

قلت: هل أننا نطير بأجنحة السراب ولا نشرب من أنهار العقول والجوهر

قال: فانظر الطريق.....

مرت الأيام وتواكبت الأحداث وتحققت المآسي والويلات , وكلما تأملت الحال , ينهض السؤال التقليدي في خيالي : أين الدين ؟ ولماذا كل فعل سيئ يظهر على أنه يرتدي عمامة الدين؟

وتواردت إلى ذاكرتي بعض الأحاديث النبوية التي تعلمناها في المرحلة الإبتدائية ومنها :

"الدين المعاملة" و " الدين النصيحة"

و " أني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا : كتاب الله وسنتي"

ومن الآيات: " لا إكراه في الدين" 2:256

"...وجادلهم بالتي هي أحسن..."16:125

" وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن..." 17:53

"إدفع بالتي هي أحسن..." 23:96 , 41:34

وعدت إلى رأي ذلك المفكر وتأملته "التمسك بقشور الدين"

ترى لماذا صارت المسافة بيننا وبين جوهر الدين بعيدة شاسعة؟

ولماذا أصبحنا من المدّعين بالدين ولسنا مدينين به؟

وكيف أمسينا لا نعرف إلا القشور , ولا نتمكن من وعي المحتوى , وتمثل العقيدة والكتاب والسنة النبوية؟

إن في قول ذلك المفكر العربي عين الصواب , فلو أننا حقا على معرفة ووعي بديننا وأصوله ومعاييره السلوكية الرحيمة , التي تهدف إلى بناء حياة إنسانية ذات قيمة سامية وتأثيرات إيجابية في مسيرة المجتمع وتطوره , لأصبحنا من أحسن البلدان تقدما وتطورا وسعادة وأمنا وأمانا.

القول بجهل الدين فيه الكثير جدا من الصواب , لأننا ما عدنا نتفق في سلوكنا مع ديننا بل نتعامل بحالتين متناقضتين , فالدين عندنا صلاة وكلام وحسب , أما كعمل يومي فأنه يغيب عن حياتنا ولا نعرفه في وعينا الفردي والجمعي.

ما هو الدين؟

وكم نعرف من القرآن؟

وهل نفهم ما نقرأه من السور والآيات؟

وهل تربينا على السلوك الإسلامي الحميد؟

مجتمعاتنا الإسلامية تعج بالفساد والغش والكذب والمحسوبية والنفاق والظلم , وزيادة عدد الجياع والفقراء , وكذلك الأثرياء والأغنياء الأنانيون الجشعون الذين لا يرحمون حتى أنفسهم.

وأنظمتنا تنافي أبسط المعايير والأخلاق والمعاني الإسلامية.

فلا يوجد فقراء في دول العالم غير المسلمة أكثر من فقرائنا ومحتاجينا.

ولا توجد أزمة سكن فيها أكثر من بلداننا.

وقوانيننا ظالمة تدين بعقائد الكراسي وتؤله السلطان , وتدفعه إلى الإستبداد والتسلط والفتك بالعباد , وامتهان حقوقهم وترويعهم وقتلهم , ولا نستطيع أن نثور بوجهه ونحاسبه ونضعه أمام المساءلة.

والمسلم يهرب من بلداننا المسلمة لكي يجد الحماية والعون والرحمة في بلاد غير مسلمة.

فأين الدين فيما نقوم به من أفعال؟

المسلم يشرد المسلم ويغتصب حقه , ويكون مذهبه دينه , وإمامه المعمم ربه وهاديه الذي يفنى من أجله , وهو يسوقه إلى حتفه وفقا لبوصلة رغباته ومصالحه الدنيوية البغيضة , لكنه

في الدين" 2:256
"...وجادلهم بالتي هي أحسن..."16:125
" وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن..." 17:53
"إدفع بالتي هي أحسن..." 41:34 , 23:96

ترى لماذا صارت المسافة بيننا وبين جوهر الدين بعيدة شاسعة؟ ولماذا أصبحنا من المدّعين بالدين ولسنا مدينين به؟

القول بجهل الدين فيه الكثير جدا من الصواب , لأننا ما عدنا نتفق في سلوكنا مع ديننا بل نتعامل بحالتين متناقضتين , فالدين عندنا صلاة وكلام وحسب , أما كعمل يومي فأنه يغيب عن حياتنا ولا نعرفه في وعينا الفردي والجمعي

مجتمعاتنا الإسلامية تعج بالفساد والغش والكذب والمحسوبية والنفاق والظلم , وزيادة عدد الجياع والفقراء , وكذلك الأثرياء والأغنياء الأنانيون الجشعون الذين لا يرحمون حتى أنفسهم

أنظمتنا تنافي أبسط المعايير والأخلاق والمعاني الإسلامية.
فلا يوجد فقراء في دول العالم غير المسلمة أكثر من فقرائنا ومحتاجينا.
ولا توجد أزمة سكن فيها أكثر من بلداننا

يرائي بالدين ويكون غيورا عليه أمام الآخرين , وكأنه يحسب الله غافلا عنه ولا يدركه ولا يحاسبه.

المسلم نسي مخافة الله وصار خوفه من السلطان أكثر من خوفه من رب العباد.

ولهذا فأن سلوكه لا يتقيد بالدين , وإنما بما يقيه من جور الحاكم المستبد , الذي يريد أن يفتك به ويرضي جشعه وطغيانه الأسود.

المسلمون يتفرقون على ضوء خارطة المذاهب والمدارس والجماعات , ووفقا لما يراد لهم أن يكونوا عليه من الضعف والتناحر والضياع.

وكلهم يتغنى بالدين ويدعيه ويوهم الآخرين بغيرته القصوى عليه.

وبعضهم أمعن في قسوته على دينه فراح يشوهه بالأعمال السيئة , التي تتنافى مع الدين لكنها تحسب عليه فتؤذيه وتقهره.

فأين الدين الفاعل المتحقق في الحياة , وليس الدين المنفعل المعبأ بالعواطف الفاسدة المحتقنة الممرغة بالجهل والمتمسكة بالقشور , التي تلونها العمائم المحتالة , وفقا لما يحقق مصالحها البغيضة.

نعم أيها الأستاذ المفكر أننا نتمسك بقشور الدين , فلا نعرف من الإسلام إلا إسمه , ولا من القرآن إلا رسمه , وتلك صرخة مدوية نطق بها أفقه المسلمين علي بن أبي طالب رفيق خاتم المرسلين.

المسلم يهرب من بلداننا المسلمة لكي يجد الحماية والعون والرحمة في بلاد غير مسلمة.
فأين الدين فيما نقوم به من أفعال؟

المسلم نسي مخافة الله وصار خوفه من السلطان أكثر من خوفه من رب العباد

أين الدين الفاعل المتحقق في الحياة , وليس الدين المنفعل المعبأ بالعواطف الفاسدة المحتقنة الممرغة بالجهل والمتمسكة بالقشور , التي تلونها العمائم المحتالة , وفقا لما يحقق مصالحها البغيضة

نعم أيها الأستاذ المفكر أننا نتمسك بقشور الدين , فلا نعرف من الإسلام إلا إسمه , ولا من القرآن إلا رسمه

الدولة والأمة والدين!!

علاقة الدين بالدولة من خلال الأمة التي يصنعها , ولا يمكن لدين أن يبني دولة إذا لم يبني الأمة أولا

الدين الإسلامي لم يبدأ ببناء الدولة , وإنما سعى إلى بناء الأمة , التي وضع أسسها الرسول الكريم منذ بداية الدعوة وأول يوم للهجرة

علاقة الدين بالدولة من خلال الأمة التي يصنعها , ولا يمكن لدين أن يبني دولة إذا لم يبني الأمة أولا, وأي إختلال في توازن هذه المعادلة وأولوياتها , يعني صناعة ما يقضي على الدولة والأمة والدين.

وفي زمن الديمقراطيات الناشئة في مجتمعاتنا وتصدّر الأحزاب الدينية للسلطة , فأنها أمام محنة وإمتحان صعب لابد لها من النجاح فيه لكي تتمكن من بناء الدولة.

وفي حالة نسيان الأمة والإنزواء في صندوق الحزب , فأن الخسران هو العنوان.

وهذه الحالة تنطبق على جميع الأديان وبلا إستثناء , فهل ستدرك الأحزاب آليات صناعة الحياة وفقا لإرادة الدين؟

فالدين الإسلامي لم يبدأ ببناء الدولة , وإنما سعى إلى بناء الأمة , التي وضع أسسها الرسول الكريم منذ بداية الدعوة وأول يوم للهجرة , وعندما تم صناعة الأمة وتمتين أواصرها

وتنامت قدراتها , ولدت الدولة المعبّرة عن معانيها وقيمها وأخلاقها وعقيدتها.

وقد تواصل العمل بالحفاظ على قوة الأمة وإقتدارها ووحدتها , مما أدامها على مدى قرون متعاقبة ومتنوعة الإتجاهات والإبتكارات والتناميات.

وقد مرت الأمة بإنكسارات وصراعات متناوبة , تناسب فيها ضعف الدولة مع وهن الأمة , وتفرق ما فيها من القدرات واستنزاف أحوالها وتدمير عناصر قوتها.

ولهذا فلا يمكن الفصل ما بين الأمة والدولة عندما يتعلق الأمر بالدين , والأساس هو الأمة وليس الدولة , لأن الدولة تولد من رحم الأمة وليس العكس.

ولهذا فأن المسؤولية العظمى التي تقع على عاتق الأحزاب الدينية هو صناعة الأمة لكي تتمكن من بناء الدولة , وإلا عليها أن تترجل وتبتعد عن السلطة , لأنها ستقضي على الدولة والدين والحزب الذي تمثله.

فالحالة السائدة في مجتمعات الديمقراطيات الناشئة , أن الأحزاب التي تسلمت السلطة قد عجزت عن بناء الأمة , وهذا يعني أنها ستفشل في بناء الدولة , لإغفالها الركن الأساسي للقوة والنماء والسلامة والتواصل والأمان.

والدول المجاورة لمجتمعاتنا صنعت الأمة اللائقة بها فأوجدت دولها , وهذا واضح في الجارة الشرقية والشمالية , حيث تم لهاتين الدولتين تحقيق بناء الأمة قبل الدولة , فإنتصرت الأمة على الدولة القائمة وغيّرت أنظمتها.

وفي مجتمعاتنا جاءت أحزاب دينية بلا خبرة , وإندفعت في تغيير الدولة , وهي في حالة عدم توافق , وتصارع مع أركان الأمة , أي أنها تحارب الأسس الحيوية الضرورية لبقائها وتنمية قدراتها وقوتها وتواصلها.

وما يجري في هذه المجتمعات هو إغفال هذه العلاقة الحيوية ما بين الأمة والدولة , مما أدى إلى تداعيات متضاعفة وذات نتائج وخيمة , وجميع الأطراف لا تتفاعل مع جوهر العناصر المسؤولة عن المشكلة المؤثرة سلبا في مسيرة الأيام.

ولكي تنجح الأحزاب الدينية عليها أن تصنع الأمة أولا , وأن لا تتخذ من الكرسي وسيلة لتأكيد بقائها المناهض لبناء الأمة في البلد الذي تريد أن تنجح في حكمه.

عندما تم صناعة الأمة وتمتين أواصرها وتنامت قدراتها , ولدت الدولة المعبّرة عن معانيها وقيمها وأخلاقها وعقيدتها

مرت الأمة بإنكسارات وصراعات متناوبة , تناسب فيها ضعف الدولة مع وهن الأمة , وتفرق ما فيها من القدرات واستنزاف أحوالها وتدمير عناصر قوتها

الأساس هو الأمة وليس الدولة , لأن الدولة تولد من رحم الأمة وليس العكس.

في مجتمعاتنا جاءت أحزاب دينية بلا خبرة , وإندفعت في تغيير الدولة , وهي في حالة عدم توافق , وتصارع مع أركان الأمة

ما يجري في هذه المجتمعات هو إغفال هذه العلاقة الحيوية ما بين الأمة والدولة , مما أدى إلى تداعيات متضاعفة وذات نتائج وخيمة

إرتباطات ذات صلة

مقاربات في النفس الدين و الحياة . . . (7)
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life7.pdf

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد
ArabPsyFound